فى قالب التصوف والعبارات الاسلامية ولهذا رد عليه علماء المسلمين حتى أخصل صحابه
به ابو بكر بن العربى قال: شيخنا ابو حامد دخل فى بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج
منهم فما قدر. وقد حكى عنه من القول بمذاهب الباطنية ما يوجد تصديق ذلك فى كتبه ورد
عليه ابو الحسن المرغينانى رفيقه رد عليه كلامه فى مشكاة الأنوار ونحوه ورد عليه الشيخ
ابو البيان والشيخ ابو عمرو بن الصلاح وحذر من كلامه فى ذلك هو وابو زكريا النواوى وغيرهما
ورد عليه ابن عقيل وابن الجوزى وأبو محمد المقدسى وغيرهم . وهذا باب واسع فان
الخائضين فى طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
لهم فى كلام الرسول ثلاث طرق طريقة التخييل والتأويل والتجهيل (فأهل التخييل)
هم الفلاسفة والباطنية الذين يقولون انه خيل أشياء لا حقيقة لها فى الباطن وخاصية
النبوة عندهم هو هذا التخييل . (والتأويل) طريقة المتكلمين من الجهمية والمعتزلة وأتباعهم
يقولون ان ما قاله الله ورسوله تأويلات تخالف ما دل عليه اللفظ، وما يفهم منه وهو وان كان لم يبين
مراده ولا بين الحق الذى يجب اعتقاده فكان مقصوده ان هذا يكون سببا للبحث
بالعقل حتى يعلم الناس الحق بعقولهم وبحثهم وفى تأويل الفاظه الى ما يوافق قولهم
ليتبايا فى ذلك فلم يكن قصده لهم البيان والهداية والارشاد والتعليم بل قصد
التعمية والتلبيس ولم يعرفهم الحق حتى يتبعوا الحق بعقلهم ويعرفوا حينئذ ان كلامه
لم يقصد به البيان فيجعلون حالهم فى العلم مع عدمه خيرا من حالهم مع وجوده وأولئك
المنتقدون كابن سينا وامثاله ينكرون على هؤلاء ويقولون: الفاظه كثيرة صريحة لا
تقبل التأويل لكن كان قصده التخييل وان يعتقد الناس الأمر على خلاف ما هو عليه.
(واما الصنف الثالث) الذين يقولون انهم أتباع السلف فيقولون أنه لم يكن يعرف
معنى ما انزل عليه من هذه الآيات ولا اصحابه يعلمون معنى ذلك بل لا يلزم قولهم انه هو
نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلم به من أحاديث الصفات بل يتكلم بكلام لا يعرف معناه
والذين يختلفون مذهب السلف يقولون انهم لم يكونوا يعرفون معانى النصوص

يقولون من ذلك فى الرسول وهذا القول من ابطل الاقوال ومما يعتمدون عليه من ذلك
ما فهموه من قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) ويظنون أن التأويل هو المعنى الذى
يسمونه هم تأويلا وهو مخالف للظاهر ثم هؤلاء قد يقولون تجرى النصوص على ظاهرها
وتأويلها لا يعلمه الا الله، ويريدون بالتأويل ما يخالف الظاهر وهذا تناقض منهم
وطائفة يريدون بالظاهر ألفاظ النصوص فقط والطائفتان غالطتان فى فهم الآية.
وذلك ان لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاث معان (احدها)
ان يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول اليه الكلام وان وافق ظاهره وهذا هو المعنى الذى يراد
بلفظ التأويل فى الكتاب والسنة كقوله تعالى (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق) ومنه قول عائشة: كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم
اغفر لى يتأول القرآن. و[الثانى ان] يراد بلفظ التأويل التفسير وهو اصطلاح كثير
من المفسرين ولهذا قال مجاهد امام التفسير: ان الراسخين فى العلم يعلمون تأويل
المتشابه فانه اراد بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا مما يعلم الراسخون. (والثالث)
ان يراد بلفظ التأويل صرف اللفظ عن ظاهره الذى يدل عليه ظاهره الى ما يخالف ذلك لدليل
منفصل يوجب ذلك وهذا التأويل لا يكون الا مخالفا لما يدل عليه اللفظ ويبينه .
وتسمية هذا تأويلا لم يكن فى عرف السلف ولما سمى بهذا اراده تأويلا طائفة من المتأخرين
الخائضين فى الفقه وأصوله والكلام وظن هؤلاء أن قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله)
يراد به هذا المعنى ثم صار وافى هذا التأويل على طريقين قوم يقولون انه لا يعلمه الا الله
وطائفة يقولون ان الراسخين فى العلم يعلمونه وهؤلاء الطائفتين مخطئة فان هذا التأويل
فى كثير من المواضع أو اكثرها وعامتها من باب تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويلات
القرامطة والباطنية وهذا هو التأويل الذى اتفق سلف الامة وائمتها على ذمه وعيب
باهله من أقطار الأرض ورموا فى أئمتهم. الشهرستانى وقد صنف الامام احمد كتابا فى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)